أبو الحسن علي الحسني الندوي

القاديانية

ثورة على النبوة المحمدية والإسلام

المطبعة السلفية
٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٩٣٦٤٠٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبو الحسن علي الحسني الندوي

القاديانية

ثورة على النبوة المحمدية والإسلام

المطبعة السلفية
٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٩٣٦٤٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كان غلام أحمد القادياني إحدى ألاعيب الباطل التي يصطنعها الشيطان منذ نحو أربعة عشر قرنا ، ليحوّل هذا الاسلام المحمدي عن وجهته التي كان عليها في عصر الرسالة ، وفي زمن الصحابة والتابعين . ولكن الشيطان لا يلبث أن يبوء بالخزي في محاولاته ، ويرى أن قافلة الاسلام لا تزال في طريقها الى أهدافها . . .

لقد عاش غلام أحمد القادياني عبدا للاستعمار البريطاني يسبح بحمده من دون الله ، وارتضاه الانجليز أجيراً لهم حقيرا يغذون غروره وسخفه وضلاله بما في أيديهم من مال وتأييد . فلما دالت دولة الاستعمار الظاهرة في الهند وباكستان ، بقي لها صنائعها من شذاذ الطائفتين القاديانية والأحمدية ، وعلى رأسهم دعاة ما منهم إلا من هو أذكى وأبرع من غلام أحمد ، ولو أنصفهم الزمان لكان الغلام القادياني ذيلا لهم وكانوا رءوسا له . لكنهم اتخذوه وثناً يلتفون من حوله ليشيعوا ضلالته : ففريق منهم يشيعها بكل ما في مكشوفاتها من قذارة ونتن ، وعلى رأس هؤلاء ابنه بشير الباطل طاغوت الربوة . وفريق يشيعها بكل ما في النفاق من خبث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودناءة وتضليل ، وآخر هؤلاء محمد على اللاهورى ومجلاته الانجليزية : اسلاميك ريفيو ، ولايت ، وثويس أوف اسلام .

إن مؤلفات غلام أحمد القاديانى مطبوعة مشهورة ، وهى مع دلالتها على كفره الصارخ من بين أسطرها ، تدل على سخفه واضطراب عقله وخيانته للملة والوطن بخدمته للاستعمار البريطانى جهاراً وبلا حياء . ولكن مائدة الاستعمار زاخرة بما رصده البريطانيون من المغريات للقاديانيين والاحمديين ، فالذين يدعون الى القاديانية والأحمدية إنما يدعون الطفيليين والجهلة الى هذه المائدة الاستعمارية ، أما غلام أحمد وما انطوت عليه دعوته من ألوف المكفرات المدونة فى كتبه فانهم حريصون على أن يدفنوها كما تدفن السنور خرءها .

ولما كان التعريف بهذه الطائفة وما تمثله من أدوار الخيانة فى العالم الاسلامى من أهم واجبات المسلمين ؛ فقد رأى قادة الرأى إذاعة هذه الرسالة من قلم الاستاذ الجليل أبى الحسن الندوى ، لأن أصحاب الدار أدرى بالذى فيها ، والله من وراء القصد

روضة الفسطاط ، غرة رجب ١٣٧٥

محب الدين الخطيب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

أريد أن أتحدث إلى القارىء العزيز فى هذه الرسالة عن قضية تهم كل مسلم فى أى بلد كان ، لأنها قضية لها اتصال كبير ببعض مبادىء الإسلام الأساسية ، ويخاف أن تستفحل هذه القضية يوماً من الأيام — لو تغافل عنها المسلمون — فتهدد العالم الإسلامى كله ، وتتحدى النظام الإسلامى كله ، ويغلب المسلمون على أمرهم .

إن الاضطرابات الأخيرة التى حصلت فى باكستان والتى شغلت بها البلاد حكومة وشعباً ، قد استرعت انتباه المسلمين للقاديانية التى كادوا ينسونها . ولعل كثيرا منهم تعجب وتساءل : هل تبلغ هذه المسألة من الأهمية والخطر هذا المبلغ ، وتكون الشغل الشاغل للبلاد والمقيم المقعد لها ؟ ولكنها مع الأسف كذلك .

إن هذه المسألة قد شغلت الفكر الإسلامى فى باكستان بحق ، وهى مسألة مقلقة تواجه الكيان الإسلامى ومستقبل الدولة الفتاة ، والذين يعيشون خارج ذلك القطر قلما يعرفون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خطرها وجلالتها واتصالها بالحياة الإسلامية فى هذا البلد الناهض . إن هذه المسألة ليست رمزاً للطائفية الضيقة أو العصبية الدينية كما يتخيل كثير من الناس ، بل هى فى صميم المصلحة الإسلامية وحياة المسلمين ، وإليك بعض التفصيل :

قد تحقق علميا وتاريخياً أن القاديانية وليدة السياسة الإنجليزية ، فقد أمّهم بريطانيا وأقلقها حركة المجاهد الشهير السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٤٦ هـ) ، وكيف ألهب شعلة الجهاد والفداء ، وبث روح النخوة الإسلامية والحماسة الدينية فى صدور المسلمين فى الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحى ، وكيف التف حوله وحول دعاته آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الانجليزية فى الهند مصاعب عظيمة ، وكانوا موضع اهتمامها . ورأت السيد محمد أحمد السودانى يقوم فى السودان باسم الجهاد والمهدوية ، فكاد يقضى على الحكم الإنجليزى فى السودان . وكانت شرارة دينية حسب لها الانجليز كل حساب . ثم رأت دعوة السيد جمال الدين الأفغانى تنتشر فى العالم الاسلامى . كل ذلك رأته

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحكومة الانجليزية ودرسته ، وعرفت أن طبيعة المسلمين طبيعة دينية ، فالدين هو الذى يثيرها ، والدين هو الذى يخدّرها ، وأن المسلمين لا يؤتون إلا من قبل العقيدة والاقناع الدينى وما يكون له طابع دينى ، واقتنعت أخيراً بأنه لا يؤثر فى المسلمين وفى اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب دينى رفيع ، ويجمع حوله المسلمين ويخدم سياسة الانجليز ، ويؤمنهم من جهة المسلمين وغائلتهم . وفى شخص مرزا غلام أحمد القادياني — الذى كان مضطرب الأفكار والعقيدة (١) ، وكان طموحاً إلى أن يؤسس ديانة جديدة ويكون له أتباع ومؤمنون ، ويكون له مجد واسم فى التاريخ مثل ما كان للنبى ﷺ — وجد الانجليز وكيلا لهم

---

(١) اجتمع فى هذا الرجل ثلاث خصال يتحير المؤرخ أيها كانت فى المكانة الأولى والدافع الحقيقى : أولاها الطموح إلى تبوء الزعامة الدينية والاستيلاء على العالم الإسلامى باسم النبوة . وثانيتها الماليخوليا التى لها شواهد وبينات تفيض بها كتبه وتراجمه ، وقد تواتر ذلك عنه واستفاض . والثالثة — وهى أدهى وأمر — الأغراض السياسية الغامضة وخدمة الحكومة البريطانية والعمل لمصلحتها . راجع دائرة المعارف القاديانية « قاديانى مذهب » للاستاذ محمد إلياس البرنى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعمل بين المسلمين لمصلحتهم ، ولم يزل يتدرج من التجديد إلى المهدوية ومن المهدوية إلى المسيحية ومن المسيحية إلى النبوة ، حتى تم ما أراده الانجليز ، وقام القاديانى بدوره وبما كلف به خير قيام ، وحماه الانجليز ومكنوه من نشر دعوته ، وحفظ القاديانى هذه اليد وعرف الفضل للإنجليز فى ظهوره ، وقد صرح فى بعض كتاباته بأنه غرس غرسته الحكومة الانجليزية[1] وقد ذكر فى مؤلفاته بكل صراحة — بل بكل وقاحة — مايدين به للحكومة الانجليزية من الولاء والوفاء ، وما قام لها به من خدمة مشكورة ، وإليك ترجمته حرفياً :

« لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها ، وقد ألفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الانجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى

---

(١) ذكر ذلك غلام أحمد فى التماسه الذى قدمه إلى حاكم مقاطعة بنجاب الإنجليزى يوم ١٤ فبراير عام ١٨٩٨ وجاء نصه فى كتاب « تبليغ رسالة » المجلد السابع لمير قاسم على القاديانى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم » . (ترياق القلوب تأليف غلام أحمد القادياني ص ١٥) .

ويقول فى محل آخر :

« لقد ظللت منذ حداثة سنى — وقد ناهزت اليوم الستين — أجاهد بلسانى وقلمى لأصرف قلوب المسلمين إلى الاخلاص للحكومة الانجليزية والنصح لها والعطف عليها ، وأنفى فكرة (الجهاد) التى يدين بها بعض جهالهم والتى تمنعهم من الاخلاص لهـــذه الحكومة » . (ملحق بكتاب « شهادة القرآن » من قلم غلام أحمد القادياني الطبعة السادسة ص ١٠) .

ويقول فى نفس الكتاب : « أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعى وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد ، لأنه يلزم من الايمان بأنى مسيح أو مهدى إنكار الجهاد » . (ص ١٧)

وقال فى محل آخر : « لقد ألفت عشرات من الكتب العربية والفارسية والاردية وبينت فيها أنه لايحل (الجهاد)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصلا ضد الحكومة الانجليزية التى أحسنت إلينا ، بل - بالعكس من ذلك - يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالا كبيرة وأرسلتها إلى البلاد الاسلامية وأنا عارف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيما فى أهل هذه البلاد (الهند) ، وقد كون أتباعى جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها ، إنهم على جانب عظيم من الاخلاص ، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون فى خدمتها » . (من رسالة مقدمة إلى الحكومة الانجليزية بقلم غلام أحمد) .

وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الانجليزية بخير الجواسيس لمصالحها ، وبأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الانجليزية ومن خيار رجالها ، خدموا الحكومة الانجليزية فى الهند وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم فى سبيلها بسخاء ، كعبد اللطيف القادياني الذى كان فى أفغانستان يدعو إلى القاديانية ويستنكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الجهاد) ، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضى دعوته على عاطفة الجهاد والروح الحربية التى يمتاز بها الشعب الأفغانى فقتلته ، كذلك الملا عبد الحليم والملا نور على القاديانيان عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الانجليزية ، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية ، وكان جزاؤهما القتل كما صرح بذلك وزير داخلية افغانستان سنة ١٩٢٥ م ، ونقلت ذلك جريدة « الفضل » وهى صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور وإعجاب فى ٣ مارس من ذلك العام .

وبقيت الجماعة القاديانية فى عهد مؤسسها وبعده فى معزل عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجلاء فى الهند ، صامتة ، بل شامتة ، لما دهم العالم الاسلامى من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوربيين وعلى رأسهم الانجليز ، مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله ونبوة غلام أحمد ، مما لا اتصال له بالحياة العامة والمسائل الاسلامية والحركات التى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت مظهراً للغيرة الاسلامية والشعور السياسى فى هذه البلاد .

وقد فزع لهذه الفتنة القاديانية علماء الاسلام وقادة الفكر فى الهند فحاربوها بأقلامهم ، وألسنتهم ، وعلمهم ، وذلك أقصى ما كان يمكن فى عهد الدولة الانجليزية التى تبنت هذه الديانة والجماعة ، وكان فى مقدمة هؤلاء المجاهدين الشيخ محمد حسين البتالوى ، ومولانا محمد على المونكيرى مؤسس ندوة العلماء ، والشيخ ثناء الله الأمرتسرى ، والشيخ أنور شاه الكشميرى . ومن أنشط الجمعيات والجماعات فى محاربة هذه الفئة الباغية جمعية الأحرار وعلى رأسها وفى مقدمتها الخطيب المصقع السيد عطاء الله البخارى الامرتسرى .

ومن هؤلاء الموفقين المفكر الاسلامى العظيم الدكتور محمد إقبال الذى صرح فى مؤلفاته بأن (القاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ) و (مؤامرة ضد الاسلام) و (ديانة مستقلة) ، وأن القاديانية أمة وحدها ليست جزءاً من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمة الإسلامية العظيمة ، ولا يخفى أن الدكتور محمد إقبال هو من كبار المثقفين المنورين الذين أنجبهم العالم الإسلامى فى العصر الأخير ، ومن كبار الدعاة الى الاتحاد الإسلامى المتمسكين بمبدأ التسامح ، ولكنه ـ بحكم المجاورة [1] ، ولا طلاعه الواسع الدقيق على الديانه القاديانية وأهدافها ومراميها ـ كان من أكبر المنكرين عليها ، وهو أول من دعا إلى فصل القاديانيين عن المسلمين واعتبارهم أقلية غير مسلمة . وإلى القارىء بعض الملتقطات من محاضراته ومقالاته :

قال الدكتور فى رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند الانجليزية (Statesman) التى أثارت هذه المسألة :

« إن القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد ﷺ » [2]

---

(١) يشترك مؤسس القاديانية والعلامة محمد إقبال فى الوطنية فكلاهما من بنجاب ، وصاحب البيت أدرى بما فيه (ولا ينبئك مثل خبير)

(٢) نشرت الصحيفة هذه الكلمة فى عددها الصادر فى ١٠ يونيو ١٩٣٥م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجاء فى رده على كلمة البندت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الحالى الذى تساءل : لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية عن الإسلام وهى طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة (١) ؟ ، قال الدكتور :

« إن القاديانية تريد أن تنحت من أمة النبى العربى ﷺ أمة جديدة للنبى الهندى »

وذكر أنها أشد خطراً على الحياة الاجتماعية للاسلام فى الهند من عقائد اسبنوزا (Spinoza) الفيلسوف اليهودى التأثر على نظام اليهود »

وقد شرح الله صدر محمد إقبال لأهمية عقيدة ختم النبوة

---

(١) مما تهم معرفته أن الزعماء الوطنيين فى الهند قد رحبوا بالفكرة القاديانية لأنها تفيض على الهند القداسة وتولى وجه المسلمين شطر الهند عوضاً عن الحجاز ! فيتخذونها قبلة ومركزاً روحياً ، وتقوى فيهم (الوطنية) كما يتخيلون ... وقد كان بعض الصحف الهندوكية الكبيرة أيام اضطرابات باكستان تعطف على القاديانيين ، وتنشر مقالات فى تأييدهم ، وتبين لقرائها وجوب تأييد القاديانيين إزاء الجمهور الاسلامى وتذكر أن الخلاف فى باكستان بين القاديانيين والمسلمين صراع وتنافس : بين النبوة العربية وأتباعها ، والنبوة الهندية وأتباعها !

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنها حارسة لكيان المجتمع الإسلامى ، ووحدة الأمة الاسلامية ، وأن الثورة على هذه العقيدة لا تستحق أى مسامحة وهوادة ، لأنها تعمل كمعول هدام فى أساس الصرح الإسلامى الشامخ . يقول فى رسالته الموجهة إلى (Statesman) المذكورة :

« إن عقيدة أن محمداً ﷺ خاتم النبيين هى الخط الفاصل (Line of demareation) بكل دقة بين الدين الإسلامى والديانات الأخرى التى تشارك المسلمين فى عقيدة التوحيد والموافقة على نبوة محمد ﷺ ، ولكنها تقول باستمرار الوحى وبقاء النبوة كبرهمو سماج فى الهند ، وبهذا الخط الفاصل يستطيع الانسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالإسلام أو الانفصال عنه ، ولا أعرف فى التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطى هذا الحظ . إن البهائية فى إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها » .

« إننا نعتقد أن الإسلام دين أوحى الله به ، ولكن

وجود الاسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد ﷺ ، وليس للقاديانية إلا أن يختاروا أحد الأمرين : إما أن يتبعوا البهائية فى انفصالها عن المسلمين ، وإما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة فى الإسلام . إن تأويلاتهم السياسية لا تنم إلا عن حرصهم على البقاء فى محيط المسلمين ليستغلوا هذا الاسم وينتفعوا بفوائد سياسية لا تحصل إلا باسم المسلمين » .

وقال فى محل آخر « إن كل مجتمع ينفصل عن الإسلام وله طابع دينى يقوم على أساس نبوة جديدة ، ويعلن بكفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر اليه المسلمون كخطر جدى على سلامة الإسلام ، إن نهوض المجتمع الاسلامى لا يقوم إلا على عقيدة ختم النبوة » .

بقى القاديانيون مشتغلين بالمناظرات ، وإثارة الشكوك والشبهات فى المسلمين ، وفتنتهم ، وخدمة السياسة الانجليزية . ومركزهم (قاديان) فى بنجاب بمديرية « كور داسور » ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهم لا يحلمون بالحصول على قوة سياسية كبيرة لأنهم لم يساهموا فى سياسة البلاد الحرة وفى الكفاح الوطنى ، ولأنها قلة ضئيلة مغمورة بكثرة من المسلمين ، ولا يطمعون بطبيعة الحال فى دولة يكون لهم فيها الحول والطول والكلمة النافذة ، حتى تأسست دولة باكستان عام ١٩٤٧ فكان لهم ذلك من غير أن يريقوا قطرة دم ، كان ذلك عن طريق عجيب وإليك التفصيل :

انقسمت الهند ، وتكونت باكستان ، وفرضت الحكومة الانجليزية ـ الراحلة عن الهند ـ ظفر الله خان على باكستان ، وهو من أبرز الشخصيات الصديقة للانجليز ، بل من غرسهم وصنائعهم ، وهى تعلن أنه هو الرجل الوحيد الذى يضمن مصالح الانجليز فى هذا القطر ويربطه بعجلة بريطانيا . وقد خدع السيد محمد على جناح ، أو بالأصح اضطر لأن يقبله كوزير فى حكومة باكستان ، وأن يقبله كوزير الخارجية ، لأنها هى الوزارة التى تهم الحكومة الانجليزية وحليفاتها ، وهى التى تقدم وتؤخر فى السياسة ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهى التى توجه البلاد كما يشاء الانجليز وكما تشاء مصالحهم السياسية ، وبها يستطيعون أن يملوا سياستهم على الشرق الأوسط ، لأن باكستان كبرى الدول الاسلامية فى العالم . فكان ظفر الله خان وزير الخارجية فى دولة يعتقد أن أغلبية سكانها كفار لا يؤمنون بنبوة غلام أحمد ، وهو الذى يفرضه عليه دينه وعقيدته ، فقد صرح غلام أحمد وخلفاؤه بأن المسلمين الذين لا يؤمنون بهذا الدين الجديد كفار لا تجوز الصلاة خلفهم ، وتحرم مناكحتهم ، ويعاملون معاملة الكفار . يقول مرزا بشير الدين بن غلام أحمد وهو الخليفة الحالى فى كتابه (آيينهٔ صداقت) : إن كل مسلم لم يدخل فى بيعة المسيح الموعود - سواء سمع باسمه أو لم يسمع - كافر وخارج عن دائرة الاسلام (ص ٣٥) . وقد صرح أمام المحكمة بذلك ، وقال : اننا نؤمن بنبوة مرزا غلام أحمد ، وغير الأحمديين - يعنى القاديانيين - لا يؤمنون بنبوته ، ويصرح القرآن بأن كل من يجحد بنبوة أحد من الانبياء هو كافر ، فغير الأحمديين كفار (الفضل) . ويحكى عن غلام أحمد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفسه أنه قال « اننا نخالف المسلمين فى كل شىء : فى الله ، فى الرسول ، فى القرآن ، فى الصلاة ، فى الصوم ، فى الحج ، والزكاة . وبيننا وبينهم خلاف جوهرى فى كل ذلك » (الفضل ٣٠ يولية ١٩٣١) . وقد مات الزعيم محمد على جناح ولم يصل عليه ظفر الله بحكم هذه العقيدة

انتهز ظفر الله خان فرصة سلطته بكل حزم وعزم ، فشحن وزارة الخارجية والمفوضيات فى عواصم العالم بالقاديانيين ، ودسهم فى مصالح الحكومة الأخرى ، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاءون ، ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم ، والذى لا يقبل يستهدف للاهمال والظلم

وكان أشد من ذلك وأعظم خطراً أن القاديانيين تسربوا فى الجيوش الباكستانية واحتلوا مناصب خطيرة فى الجيش وفى البوليس وفى مصلحة الطيران وكوّنوا فيها أكثرية ساحقة بحيث يستطيعون أن يحدثوا ثورة فى مصلحتهم ويقبضوا على زمام الحكم متى شاءوا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد كوّنوا إمارة حرة فى بنجاب تسمى (الربوة)[1]، وهى مستعمرة قاديانية لا توظف فيها الحكومة غير قاديانى أبدا، حتى على محطة الربوة، ويمكن أن تشبه الربوة فى باكستان، باسرائيل فى فلسطين، وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم منهم بالمرصاد

كل ذلك أفزع المفكرين المسلمين فى باكستان، ورأوا فيه الخطر المحلق على باكستان، وسيفاً مصلتاً على رقبتها، ووكالة للمصالح البريطانية فى صميم البلاد، وسوساً ينخر فى الصرح الاسلامى، خلافاً لقوله تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ﴾، فرأوا أن الحل الحاسم لهذه المشكلة أن تفصل القاديانية المحتلة عن المجتمع الإسلامى، وأن تعاملها الحكومة كأقلية غير مسلمة، وهى الفكرة التى دعا اليها الدكتور محمد

---

(١) سموها الربوة ليطبقوا عليها قوله تعالى ﴿ وآويناهما الى ربوة ذات ذات قرار ومعين ﴾، وهذا هو المنطق القاديانى المعروف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقبال رحمه الله بقوة وصراحة ، وكررها فى محاضراته ومقالاته ورسائله ، وقد صرح بأن القاديانية أبعد عن الإسلام من السك (Sikhs) متعصبى الهنادك ، وقد جعلتهم الحكومة الانجليزية أقلية غير هندوكية رغم ما بين هذه الأقلية والهنادك من صلات اجتماعية ودينية وثقافية ، وإنهم يتناكحون فيما بينهم بينما القاديانية تحرم مناكحة المسلمين ومصاهرتهم ، وقد حظر عليهم مؤسسهم كل ارتباط بالمسلمين بقوله : « إن المسلمين لبن فاسد ، ونحن اللبن الطازج ! »

رأى المسلمون فى باكستان كل هذا ، وآمنوا بأنه لا يمكن أن تكون دولتهم حرة فى سياستها وتصرفاتها وفى تنفيذ ما تقتضيه مصالحها السياسية وطبيعتها الإسلامية إلا إذا تحررت ـ فى سياستها وداخليتها ـ من النفوذ الأجنبى ووكلائه ، وقد كان لياقت على خان رحمه الله قد بدأ يشعر فى آخر حياته بهذا الخطر . وكان غير مرتاح لهذا الوضع ، ثم كان شعوره هذا من أسباب اغتياله كما يقول المطلعون .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل ذلك حمل الجماعات الإسلامية والأحزاب المختلفة والشخصيات الدينية على الاهتمام بهذه المسألة ، فاجتمع منهم ثلاثة وثلاثون ممثلا من رؤساء الجمعيات والجماعات الدينية وكبار علماء باكستان فى يناير عام ١٩٥٣ فى كراتشى وطلبوا من الحكومة أن تجعل القاديانيين أقلية غير مسلمة لها حقوقها ، وأن تخصص لهم ما يستحقون حسب عددهم من المقاعد فى البرلمان الباكستانى وما يستحقون من الوظائف فى مختلف المصالح والادارات ، حتى لا يستولوا على أداة الحكومة والجهاز الادارى فى باكستان ، ولا يضايقوا المسلمين فى دولتهم التى أسسوها بدمائهم وأشلائهم .

وتصامت الحكومة عن هذه المطالبة العادلة الصارخة ، ولم تعرها شيئا من العناية ، فاضطر قادة الفكرة إلى حركة عامة تبدى السخط العام وتقنع الحكومة بتغلغل هذه الفكرة والرغبة فى طبقات الجمهور ، وكانت حركة شعبية هائلة لم تشهد البلاد مثلها منذ زمن بعيد

وأفرغت الحكومة جعبتها لقمع هذه الحركة التى سمتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثورة على باكستان ، وما هى بثورة ، إنما هى مطالبة شعب هادىء وفىّ لحكومته مخلص متفان فى خدمتها والدفاع عنها . وطلبت الحكومة الجيوش وركبت رأسها فى قمع ما تسميه الثورة ، وزجت آلافا من العلماء ورجال الدين فى السجون ، وبقيت بلاد بنجاب - وهى مركز الحركة - تحت رحمة الجنود تعامل من تشاء بما تشاء ، وكان للاهور النصيب الأكبر من هذه المحنة ، وقد دام الحكم العسكرى فيها أكثر من شهرين وقع خلالها من حوادث الفتك والبطش والقسوة ما يتخطى القياس . وحاكمت حكومة باكستان زعماء الفكرة محاكمة عسكرية ، وحكمت على بعضهم بالإعدام ، وكان منهم السيد أبو الأعلى المودودى أمير الجماعة الاسلامية فى باكستان ، فصدر عليه الحكم بالإعدام من المحكمة العسكرية فى لاهور ، ثم أبدل ذلك الحكم من غد بالسجن أربعة عشر عاما مع الأشغال الشاقة ، وكانت جريمته أنه ألف رسالة باسم (القاديانية) ذكر فيها موقف القاديانية من الاسلام والمسلمين ، وذكر موجبات جعل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاديانية أقلية غير مسلمة فى باكستان ، كل ذلك فى أسلوب علمى نزيه ، وانتشرت هذه الرسالة انتشاراً كبيراً فى الجمهور ، وحكم على زملائه وقادة الجماعة بعقوبات شاقة طويلة (١)

هذا والحق أن القاديانية — مع الأسف — لم يفطن العالم الاسلامى لخطرها بعد ، ولم ينته الى أنها ليست مجرد عقيدة : أو طائفة دينية فحسب ، وإنما هى مؤامرة منظمة ضد النظام الاسلامى القائم ، وثورة ماكرة على الاسلام الذى جاء به محمد ﷺ ومعاندة له . إنها تزاحم الاسلام فى كل شىء ، وتريد أن تحل محله فى العقيدة والفكر والعاطفة . وأن

---

(١) الرأى السائد فى باكستان أن الحكومة انتهزت هذه الفرصة للتخلص من الجماعة الاسلامية لأنها لا تزال تطالب بتنفيذ الدستور الاسلامى الذى وعدت به هذه الدولة ومنت ، وعلى أساسه قامت ، وبالتوجيه الاسلامى فى مناحى الحكومة وميادين الحياة . وقد دانت الحكومة الباكستانية فى فى شخص ولاة الامور بمبدأ فصل الدين عن السياسة وعن الحكومة الدنيوية (Secular state) ، وهى الآن تترسم خطا الجمهورية التركية وتتبع السياسة الكمالية بصرامة وسرعة . ومن الغريب أن حكومة باكستان تحارب كل جماعة تحاسبها على اتجاهها بالبلاد اتجاها لادينيا وتطالب بتطبيق المبادىء الاسلامية ونظام الحياة الاسلامى ، وفى نفس الوقت تحمى العنصر القاديانى الذى يتزعمه ظفر الله خان . وهكذا أصبحت باكستان بين خطرين : إما أن تكون فريسة للادينية ، وإما أن ترتمى فى أحضان القاديانية

تستولى على نصيبه من الطاعة والحب والاحترام والتقديس .
إنها تتبجح بإعلان تفضيل الغلام القادياني على أكثر الأنبياء أولى العزم من الرسل فضلا عن الصحابة وأولياء هذه الأمة ومجدديها وأئمتها ، ولا تعترف بفرق بين أصحابه وأصحاب النبي ﷺ ، إنها تقول بمساواته لسيد المرسلين ﷺ وزيادة ، ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين ، ومساواة بلده قاديان بمكة والمدينة شرفهما الله ، ومساواة الحج إلى قاديان بالحج إلى مكة .

ففى كتاب « حقيقة النبوة » لمرزا بشير أحمد الخليفة الثانى : « إن غلام أحمد أفضل من بعض أولى العزم من الرسل » (ص ٢٥٧)

وفى صحيفة « الفضل » المجلد الرابع عشر (٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧) « انه كان أفضل من كثير من الأنبيا ، ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء » .

وفى صحيفة « الفضل » المجلد الخامس « لم يكن فرق بين أصحاب النبى ﷺ وتلاميذ مرزا غلام أحمد ، إلا أن أولئك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية » ، (عدد ٩٢ يوم ٢٨ مايو سنة ١٩١٨) .

وفى صحيفة « الفضل » المجلد الثالث : مرزا هو محمد ﷺ ، وهو مصداق قوله « اسمه أحمد » (أنوار الخلافة ص ٢١). بل وتقول بفضله على سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام ، فيقول غلام أحمد نفسه فى الخطبة الالهامية ص ص ١٧٧ : « لقد تجلت روحانية النبى ﷺ فى الألف الخامس (كذا) بصفات إجمالية ، ولم تكن الروحانيات قد بلغت غايتها وأوجها فى ذلك العهد القاصر ، بل كانت الخطوة الأولى فى سبيل ارتقائها وكمالها ، ثم تجلت هذه الروحانية فى الألف السادس (زمن « المسيح الموعود » غلام أحمد) فى أبهى حللها وأرقى مظاهرها » ويزيد فينشد متطولا :

له خُسف القمر المنير وإن لى

غسا القمران المشرقان ، أتنكر (١)

---

(١) أعجاز أحمدى ٧١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما جاء فى فضل مدفن غلام أحمد ومساواته لمدفن سيد الرسل ﷺ فى كتب القاديانيين وصحفهم مانشرته صحيفة (الفضل) فى عدد ١٨٤٨ من المجلد العاشر الصادر فى ديسمبر سنة ١٩٢٢ إعلاناً عن قسم التربية فى قاديان : « إن الذى يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم فى البركات التى تختص بقبة النبى الخضراء فى المدينة . فما أشقى الرجل الذى يحرم نفسه من هذا التمتع فى الحج الأكبر إلى قاديان » .

ويعتقد القاديانيون أن قاديان هى ثالثة المقامات الثلاثة المقدسة . يقول محمود أحمد خليفة قاديان : « لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث (مكة والمدينة وقاديان) واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته » . (الفضل ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٥)

وتتقدم القاديانية خطوة أخرى فتطبق على قاديان ما نزل من الآيات فى بلد الله الحرام والمسجد الأقصى المبارك ، يقول غلام أحمد فى حاشيته على (براهين أحمدية) إن قوله تعالى : « ومن دخله كان آمناً » ، يصدق على مسجد قاديان (ص ٥٥٨)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول فى شعر ما ترجمته بالعربية : « إن أرض قاديان تستحق الاحترام ، وإنها من هجوم الخلق أرض الحرم »[١]

(« درثمين » مجموع كلمات غلام أحمد ص ٥٢) .

وجاء فى صحيفة (الفضل) المجلد العشرين عدد ٣٣ : « إن المراد بالمسجد الأقصى فى قوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ هو مسجد قاديان [٢] . وإذا كانت قاديان تناهض البلد الحرام وربما تفوق عليه فلا بد أن السفر إليها يساوى الحج بل يفوق عليه ، وقد جاء فى صحيفة « الفضل » المجلد العشرين عدد ٦٦ : « الحج الى قاديان حج ظلى إلى البيت الحرام » وزادت على ذلك صحيفة « بيغام صلح » لسان

---

(١) أى أن المستعمرين الانجليز لما كانوا فى زمانه محتلين الديار الهندية تعهدوا له بحماية أرض قاديان من اقتحام المسلمين لها ، فهى أرض حرم بحماية الانجليز لها كما أن مكة أرض الحرم بحماية الله لها

(٢) ولكن قاديان هذه التى يزعم غلام أحمد أنها وردت فيها هذه الآيات كانت ولا تزال فى قسم الهند بعد التقسيم ، وجلا عنها القاديانيون ، وانتقل المركز وتعطل الحج . ولله فى خلقه شئون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حال الفرع اللاهورى فنشرت « إن الحج الى مكة بغير الحج إلى قاديان حجٌّ جاف خشيب ، لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدى رسالته ولا يفى بغرضه » (المجلد ٢١ عدد ٣٣)

وهكذا ترشح القاديانية نفسها لتكون ديناً عالمياً له نبيه ، وأصحابه ، وخلفاؤه ، ومقدساته ، وتاريخه ، وشخصياته ، وأدبه . وتقطع صلة أتباعها ومعتنقيها عن التراث الإسلامى الخالد ، وعن التاريخ الاسلامى ، وعن الشخصيات الإسلامية ، وعن منابع الإسلام الأولى ومصادره ، وعن المقدسات الاسلامية ، وعن مركز الاسلام الروحى . وتعوض عن كل ذلك ـ ومعاذ الله أن يعوض شىء من ذلك ـ بما انتحلته أو ادعته هى الأخرى . وهكذا ينصرف الانسان عن التضلع من حب النبى العربى ﷺ . والتفانى فى طاعته ، واللهج بذكره ، ودراسة سيرته ، واقتفاء آثاره ـ ينصرف عن كل ذلك إلى التشجيع بحب « النبى القادياني » المزعوم ، والتغنى بمجده وعبقريته ! ؟ ودراسة تاريخه ، وتتبع آثاره ، كما يتجلى ذلك فى الأدب القادياني .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وينصرف عن التاريخ الاسلامى الرائع - الذى هو تاريخ الايمان ، والبطولة ، والانسانية السامية - إلى تاريخ كله حديث الاستكانة والتزلف لدى الحكام الجائرين والحكومات الغاشمة، والتملق والجاسوسية ،وعن الشخصيات الاسلامية التى هى رأس مال الانسانية وقرة عين البشرية ، وعن رجال هم أطواد الفضيلة وعمالیق التاريخ ، الى رجال أقزام فقاقيع لايحسنون غير لغة العبيد ، ولا يعرفون صناعة غير صناعة الغدر والمكر وبيع الذمم والضمائر . وعن الأدب الاسلامى الزاخر الذى يتدفق قوة وحيوية ، إلى أدب مهلهل سخيف لا يرى فيه الانسان إلا الأسلوب الركيك ، والكلام البذىء ، والسب القبيح والتناقض الفاضح ، والكذب السافر ، والدعاوى العريضة الطويلة ، والتأويلات الصبيانية المضحكة ، والنبوءات التى لم تتحقق ولن تتحقق أبداً . وعن بلد هو منزل الوحى ، ومهبط الملائكة ومدرسة الإنسانية ، ومعقل البشرية ، ومطلع الصبح الصادق فى العالم ، إلى بلد هو عش الجاسوسية ، ومركز الطابور الخامس فى الأمة الاسلامية ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما خور الدعارة والفسوق . وهكذا تستبدل هذه الأمة القاديانية الجديدة كل شر بكل خير : بئس للظالمين بدلا

- إن القاديانية منبع الفساد ، والعلة فى جسم العالم الإسلامى ، تنفث فى شرايينه وعروقه سموم الخنوع ، والجبن والتملق والخضوع ، للمستعمرين الأوربيين ، والركون إلى الظالمين الذين أفسدوا فى البلاد ، وملأوا أرض الله جوراً وظلماً ، واستعبدوا المسلمين

إن القاديانية تنشر فى العالم الإسلامى الفوضى الفكرية ، وعدم الثقة بمصادر الإسلام الصحيحة ، ومراجعه ، وسلفه ، وتقطع صلة هذه الأمة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها ، وتفتح الباب للأدعياء والمتطفلين والمتنبئين على مصراعيه ، وتسىء الظن بقوة الإسلام وحيويته وإنتاجه ، وتؤيس المسلمين من مستقبلهم

إن القاديانية تصرف عناية المسلمين عن المسائل العالمية ، وإقامة الوصاية العادلة على البشرية التى هيأ الله هذه الأمة لها ، إلى مسائل تافهة تربط هذه الأمة العظيمة بعجلة إحدى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمم الأوربية التى نشأت هذه النابتة فى حضانتها وبوحيها

إن القاديانية قد هبطت بمستوى الإنسانية إلى الحضيض بتتويجها مثل غلام أحمد فى نذالته وسخافته ، وترشيحها إياه لمنصب النبوة العظمى ، بقدر ما رفع الله بمحمد ﷺ مستوى الانسانية ، وزاد فى قدرها وشرفها بنبـوّته الشاملة الرحيمة ، فـكانت القاديانية جناية على الإنسانية كلها ، وإساءة إلى كرامة الإنسان لا تغتفر ولا تنسى فى التاريخ .

إن المسألة ليست مسألة قطر أو دولة ، وليست مسألة محلية أو داخلية ، إنما هى مسألة العالم الاسلامى كله ، هى مسألة العقيدة الاسلامية وكرامة الرسول وشرف الانسانية ، ولا خير فى ملك الأرض كله إذا انهارت هذه العقيدة ، وإذا تحديت هذه الـكرامة ، وإذا ضاع هذا الشرف .

هذه حقائق راهنة لم تملها ـ علم الله ـ إلا الحمية الدينية والتألم العميق ، والاشفاق من المستقبل الرهيب . فمعذرة إلى من يريد أن يعيش فى الأوهام والأحلام ، ويغالط فى الحقائق نفسه . وإلى من يستهين بالعقيدة والدين ، ويؤثر الدنيا على الآخرة ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner